السوفياتي». ورأى ابو علي مصطفى ان «المشكلة الكبرى هي النقل المباشر بواسطة الطيران والبواخر الى الاراضي الفلسطينية مباشرة؛ كل هذا سيعطي مصداقية للاحاديث والمعلومات التي يسوقها بعض الاوساط بأن هذه العملية تتمّ مقابل وعود بتوظيف رؤوس أموال اميركية يتحكّم بها اللوبي الصهيوني». وبلغت حدّة الموقف الانتقادي بأبي علي مصطفى حدّ وصف اجابات المسؤولين السوفيات عن مذكرات وأسئلة م.ت.ف. التي قدّمت اليهم بشأن الهجرة «بأنها حملت أجوبة ليس فيها أي مقدار من الجديّة»(٩١).

وقوّم ابو علي مصطفى انعكاسات التطوّرات الجارية في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية تقويماً غاية في السلبية. فـ «أين هو الوزن السياسي في الحركة الدولية في ظل الاضطرابات الجارية في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية؟ انهم، وللأسف، في مرحلة انعدام الوزن، والانفتاح، وعودة العلاقات مع اسرائيل، في الوقت الذي تتطلب الانتفاضة الشعبية أكبر دعم ممكن، وليس تقديم المكافأة الى اسرائيل لقمعها شعبنا. البرلمان الاوروبي الغربي اتخذ قراراً بوقف التعاون العلمي مع اسرائيل، بسبب موقفها من حقوق الانسان، بينما اوروبا الشرقية تتهافت على اعادة العلاقات مع اسرائيل، تحت شتّى الذرائع»(٩٢).

وفي ما يتعلق بالمؤتمر الدولي، رأى ابو علي مصطفى ان هناك هبوطاً في الموقف السوفياتي من المؤتمر الدولي، وان هنالك «ما يشي وكأن المؤتمر الدولي لم يعد يحتل الاولوية بالنسبة اليهم»، وأبدى اعتقاده بأن الموقف السوفياتي الجديد من المؤتمر الدولي يعتبر «نوعاً من التسهيلات للولايات المتحدة الاميركية».

في ضوء ذلك كله، يمكن تسجيل الاستنتاجات التالية:

١ ـ ان مستوى تأثر الشعبية بالبيريسترويكا، على الصعيدين النظري والتنظيمي، لا يسمح بالاعتقاد بأن تغيّرات جوهرية حاسمة يمكن ان تحدث، وانْ كان ذلك لا يمنع حدوث تعديلات جزئية في هذه القضية، أو تلك، أو في هذا الموقف، او ذاك، ويمكن ان تنشأ عن البيريسترويكا درجة من تكسّر هيبة «الماركسية ـ اللينينية» كأيديولوجيا للجبهة، وتبلور اتجاهات على أساس الموقف منها. أمّا على المستوى التنظيمي، فيمكن تصوّر حدوث تراخي في سطوة المركزية الديمقراطية وفتح هوامش أوسع للديمقراطية داخل التنظيم.

٢ ـ تباعد سياسي متصاعد بين مواقف «الشعبية» والمواقف السوفياتية، قد يحمل، في طياته، عودة الى ابراز الجانب الخلافي مع الاتحاد السوفياتي على الجانب التحالفي.

٣ ـ خروج تدريجي من فلك «الماركسية السوفياتية»، بعد التعديلات الهائلة التي أجراها الاتحاد السوفياتي في عقيدته.

٤ ـ قد تشهد «الشعبية»، نتيجة لذلك كله، تغيّراً على صعيد تحالفاتها، على المستوى العالمي.

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

يشكّل الخلاف السياسي، والتنظيمي، الذي نشب منذ حين في صفوف الجبهة الديمقراطية، وظهر بصورة علنية واضحة في اثناء، وبعد، عقد المجلس الوطني الفلسطيني الاخير، في الجزائر (١٩٨٨)، المظهر الابرز لمدى، وطريقة، تأثير البيريسترويكا في الفكر السياسي، والايديولوجي، والتنظيمي، للجبهة الديمقراطية.